الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

- السنة الرابعة
- الـ ١٤٠
- الإثنين
- ٢٧ شعبان ١٤٤٧ هـ‌ق
- ١٦ فبراير ٢٠٢٥ م
- ٤ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

رسالة متلفزة للإمام الخامنئي يشكر فيها الشعب الإيراني العظيم على حضوره المليوني في مسيرات يوم الله «٢٢ بهمن» ١

لماذا يلحد البعض؟ قراءة في الإلحاد الإنفعالي وأسبابه الخفية ٤

قالَ رَسُولُ اَللّٰهِ ﷺ:

«إِذَا اِسْتَهَلَّ رَمَضَانُ غُلِّقَتْ أَبْوَابُ اَلنَّارِ وَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ اَلْجَنَّةِ وَ صُفِّدَتِ اَلشَّيَاطِينُ.»

مستدرك الوسائل، ج٧، ص٤٢٦

كلمة رئيس التحرير

رمضان
مدرسة التربية الشاملة

يحلّ علينا شهر رمضان المبارك كل عام، لا بوصفه موسمًا تعبديًا عابرًا، بل باعتباره مشروعًا تربويًا متكاملًا، يستهدف إعادة بناء الإنسان من الداخل، وضبط علاقته بذاته، وبربه، وبالمجتمع من حوله. ففلسفة الصوم في الإسلام، كما يصرّح القرآن الكريم، لا تنحصر في الامتناع عن الطعام والشراب، وإنما تتجه إلى غاية أعمق: ترسيخ التقوى وبناء الإرادة الواعية (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون).

من البعد التربوي، يدرّب رمضان الإنسان على كبح الشهوات وضبط الغرائز، وهي خطوة أساسية في تزكية النفس وتهذيب السلوك. فالصوم يخلق مسافة واعية بين الرغبة والفعل، ويعلّم الإنسان أن يكون سيدًا لميوله لا أسيرًا لها. ومن هنا نفهم تأكيد الروايات على أن الصوم الحقيقي هو صوم الجوارح قبل صوم الجسد، أي تربية السمع والبصر واللسان على الالتزام الأخلاقي.

كما يشكّل رمضان فرصة لإعادة تنظيم الأولويات في حياة الفرد. ففي زحمة الحياة المادية، تتراجع القيم الروحية إلى الهامش، ليأتي هذا الشهر ويعيد الروح إلى مركز الاهتمام، ويذكّر الإنسان بمساره الوجودي ومعنى سعيه. إن هذا "التوقف التربوي" المؤقت هو في حقيقته إعداد لحركة أكثر وعيًا واستقامة بعد رمضان.

أما اجتماعيًا، فيغرس الصوم روح التعاطف والمسؤولية، إذ يجعل الغني يذوق طعم الجوع، فيشعر بآلام الفقراء، وتتحول العبادة الفردية إلى وعي جماعي. ومن هنا كان رمضان شهر المواساة، وإحياء الروابط الاجتماعية عبر الصدقة، والإفطار، وصلة الرحم.

إن الأبعاد التربوية لشهر رمضان تؤكد أن هذا الشهر ليس غاية في ذاته، بل وسيلة لصناعة إنسان متوازن: قوي الإرادة، نقيّ الضمير، وفاعل في مجتمعه. ومن أحسن استثماره، خرج منه بنسخة أرقى من نفسه، قادرة على مواصلة طريق الإصلاح طوال العام.

◆ رسالة متلفزة للإمام الخامنئي يشكر فيها الشعب الإيراني العظيم على حضوره المليوني في مسيرات يوم الله «٢٢ بهمن»

شكرَ قائدُ الثورة الإسلامية، الإمام الخامنئي، الشعبَ الإيراني على إنجازه العظيم في مسيرات «٢٢ بهمن» بمناسبة الذكرى الـ٤٧ لانتصار الثورة الإسلامية، لِما تسبّبَ في اليأس عند الأعداء الساعين إلى إخضاع الشعب الإيراني.

بسم الله الرحمن الرحيم

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

أيّها الشعب الإيراني العزيز،

لقد أنجزتم بالأمس، في الثاني والعشرين من "بهمن" لهذا العام، عملاً عظيمًا؛ فقد رفعتم رأس إيران عاليًا، وجددتم كعادتكم دعمكم للجمهورية الإسلامية وعززتم من قوتها. لقد أصيب الأعداء باليأس، أولئك الذين كانوا يسعون عبر تصريحاتهم ومخططاتهم إلى إخضاع الشعب الإيراني.

إن هذا العمل العظيم الذي حققتموه بالأمس كان بتوفيقٍ إلهي، وسيجزي الله المتعالي الشعبَ على هذا الحضور وهذه الحركة العظيمة أجرها؛ ألا وهو مزيدٌ من العزة، ومزيدٌ من الاقتدار، واستقلالٌ أكمل، إن شاء الله.

فلنسعَ جميعاً إلى الحفاظ على هذا الترابط والتلاحم الوطني، وليسعَ كل منا في ذلك؛ فهذا التلاحم الوطني ثمين جدًّا وقيمٌ للغاية. إن خروج شعبٍ إلى الشوارع ليردد كلمةً واحدة، وشعارًا واحدًا، ومطلبًا واحدًا، لهو أمرٌ بالغ الأهمية؛ فهو يُثبت عمليًا حضورهم في الميدان، وقدرتهم على استعراض هويتهم وشخصيتهم أمام أعدائهم.

وإنني إذ أتوجه بالشكر لعموم الشعب الإيراني، أقدّم تحياتي الوافرة لكل فردٍ ممن شاركوا بالأمس في هذه التجمعات المليونية العظيمة في أرجاء البلاد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

◆ تقديرًا للحضور الملحمي للشعب في مسيرة ٢٢ بهمن.. جماعة المدرّسين: الشعب أدّى دوره بأفضل صورة.. على المسؤولين معالجة المشكلات الاقتصاديّة لقطع الطريق أمام استغلال الأعداء

وكالة أنباء الحوزة - أصدرت جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة بقم بيانًا تثمينًا للحضور الملحميّ للشعب الإيرانيّ الغيور والولائيّ في مسيرة ٢٢ بهمن، وجاء نصّه كما يلي:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

استعرض الشعب الإيرانيّ الوفيّ في ٢٢ بهمن [١١ فبراير] من هذا العام مرّةً أخرى قوّته وعزّته أمام أنظار العالم، وأحبط بصلابة إرادته ووعيه ومسؤوليّته مؤامرات أعداء إيران.

تشيد جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة بقم بـ «الإيمان والوحدة واليقظة» لدى الشعب الإيرانيّ المتديّن، معتبرةً أنّ حضوره الشامخ والمهيب في مسيرة ٢٢ بهمن الملحميّة، تجديدٌ للعهد مع مبادئ مؤسّس الثورة الإسلاميّة، الإمام الخمينيّ قدس سره وشهداء الثورة الأبرار رحمهم الله، وعلامةٌ من علامات اللطف والرحمة الإلهيّين. ومع حمد اللّه وشكره، تعبّر الجماعة عن تقديرها الخالص والعميق لكافّة شرائح الشعب.

وقد أدّى الشعب دوره بأفضل صورةٍ في دعم النظام الإسلاميّ؛ فمن المتوقّع من المسؤولين والعاملين في النظام أن يبذلوا جهودًا مضاعفةً لمعالجة المشكلات المعيشيّة والاقتصاديّة التي يواجهها هذا الشعب، وإزالة أيّ فرصةٍ قد يستغلّها العدوّ في هذا المجال.

وإنّ إيران الإسلاميّة ـ بإذن اللّه تعالى ـ ستصنع مستقبلها المشرّف بفضل الدوافع الإيمانيّة، ووحدة الشعب، وجهاد أبنائه، وفي ظلّ التوجيهات الحكيمة لقائد الثورة الإسلاميّة آية اللّه العظمى الإمام الخامنئيّ (مدّ ظلّه العالي)، وستواصل مسيرتها نحو بناء الحضارة الإسلاميّة الحديثة والاستعداد لطلوع شمس ولاية بقيّة اللّه الأعظم الإمام المهديّ (أرواحنا فداه).

جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة بقم

◆ آيةُ الله الحسيني البوشهري: كتابُ عامِ الحوزة ينبغي أن يقود إلى إنتاج محتوى قائم على حلّ المسائل

الآفاق- أكّد آيةُ الله السيّد هاشم الحسيني البوشهري، رئيسُ جماعة مدرّسي الحوزة العلمية في قم، في كلمته خلال انعقاد الدورة السابعة والعشرين لمؤتمر «كتاب عام الحوزة»، الذي أُقيم في مدرسة الإمام موسى الكاظم عليه السلام العلمية، على المكانة المحورية للعلم والكتاب في الارتقاء الثقافي للمجتمع، مشدّدًا على ضرورة استمرار الحراك العلمي والبحثي في الحوزات العلمية.

وبيّن أنّ الرسالة الأساسية لمؤتمر كتاب عام الحوزة تتمثّل في تهيئة الأرضية لإنتاج آثار علمية قائمة على معالجة المسائل الواقعية والاستجابة لحاجات المجتمع.

وأشاد رئيس جماعة المدرّسين بالحضور الشعبي الواسع في مسيرات الثاني والعشرين من بهمن، كما ثمّن جهود القائمين على «كتاب عام الحوزة» و«الدورة التاسعة لمهرجان مقالات الحوزة»، معتبرًا أنّ هذه الأنشطة العلمية تبعث على الأمل بمستقبل علمي واعد للحوزة وطلبتها.

كذلك قدّم شكره وتقديره لمدير الحوزات العلمية، ومعاونه في شؤون البحث العلمي، والأمين العلمي للمؤتمر، على ما بذلوه من جهود متواصلة.

وأشار آية الله الحسيني البوشهري إلى أهمية تدوين العلم وكتابته لضمان حفظه وانتقاله إلى الأجيال القادمة، معتبرًا المطالعة وسيلة للطمأنينة وتعزيز البنية الثقافية والفكرية في المجتمع. كما تطرّق إلى تكريم عدد من الشخصيات العلمية البارزة في الحوزة، واصفًا ذلك بالخطوة القيّمة.

وفي ختام كلمته، شدّد على ضرورة دعم المؤلفين والناشرين الحوزويين ومعالجة مشكلات طباعة الكتب داخل البلاد، مؤكّدًا أنّ الهدف من كتاب عام الحوزة لا يقتصر على منح الجوائز، بل يتجاوز ذلك إلى الإسهام الفاعل في حلّ القضايا الفقهية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتقديم نتاج علمي هادف وقائم على منهجية مسئلة تخدم النظام الإسلامي والمجتمع.

◆ حزب الله يؤكد وفاءه لإيران ويدعو للاستمرار في دعم المقاومة

وكالة أنباء الحوزة - أكد الشيخ نعيم قاسم في رسالة إلى مستشار قائد الثورة الإسلامية للشؤون الدولية علي أكبر ولايتي، أن حزب الله، رغم استشهاد عدد من قادته وتعرضه لخسائر كبيرة خلال معركة "أولي البأس" التي استمرت ٦٤ يومًا، نجح في إفشال أهداف العدو لتدميره، مستندًا إلى ثبات المقاومة وإيمانها.

وأشار إلى أن الثورة الإسلامية الإيرانية كانت "نعمة إلهية عظيمة"، وأن صمود إيران أمام الحروب والعقوبات على مدار ٤٧ عامًا، بما في ذلك الحرب المفروضة من العراق والحرب ضد كيان الاحتلال دليل على أصالة الثورة وشجاعة الشعب الإيراني.

كما أشاد بتضحيات الحرس الثوري والقوات العسكرية والأمنية الإيرانية وثبات قائد الثورة، آية الله العظمى الخامنئي.

ودعا الشيخ قاسم بدعوة للاستمرار في دعم المقاومة والدعاء لنصر إيران وشعبها في مواجهة الأعداء الأمريكيين والصهاينة.

سيماء الصالحين

يُنقل عن المرحوم الشيخ حسنعلي الأصفهاني قوله:

«لم يكن عمري قد تجاوز السبع سنوات، إذ قصدت في أحد أيام شهر رمضان، قبيل غروب الشمس، وكان ذلك اليوم من أيام الصيف الحارة، مع والدي للتشرف بخدمة الأستاذ الحاج محمد صادق. وأثناء ذلك، أعطى شخص قطع سكر (نبات) للحاج للتبرك. فتبرك الأستاذ بها ثم أعادها إلى صاحبها، وأعطاني ما تبقى من فتات السكر في كفه، وقال لي: كل. فأكلته من فوري. فقال والدي: "إن حسنعليا كان صائما". فقال لي الحاج: "ألم تكن تعلم أن صومك يبطل بأكل السكر؟" قلت: "بلى". قال: "فلماذا أكلت إذن؟" فأجبته: "امتثلتُ أمرك". فوضع الأستاذ يده المباركة على كتفي وقال: "بهذه الطاعة، بلغتَ حيث كان ينبغي أن تبلغ".»

كلمات للحياة

عندما تُصبح السُمعةُ صنماً

"في رحلة الحياة، حذارِ أن يتخذ أي شيءٍ مكانة الصنم؛ فإذا ما تسيّد شيءٌ حياتك ولعب دور الصنم، فكن على يقين بأن "العروة الوثقى" قد أفلتت من يدك. لا ينبغي للزوجة أو الولد، ولا للدار أو العمل، ولا للمال أو الثروة، بل وحتى المكانة الاجتماعية والسمعة، أن تتحول إلى أصنامٍ يعبدها الإنسان. فكم من أناسٍ هووا وسقطوا بذريعة الحفاظ على "ماء الوجه"؛ إذ خُيّل إليهم أنهم لو نطقوا بكلمة الحق أو أقاموا الحق، لافتُضِح أمرهم بين الناس. إنهم لا يخشون شيئاً، بقدر خشيتهم من الفضيحة!

اعلم أن للوجاهة قيمتها، ولكن بشرط ألا تتعارض مع وجاهتك عند الله. أما أن تكون وجيهاً عند الخلق، وضيعاً عند الخالق.. فأي قيمة لهذه الوجاهة يا عزيزي؟! دعوا عنكم هذه الوجاهة الزائفة؛ فالوجاهة الحقيقية عظيمة القدر، ولكن تلك التي تكون عند الله".

المصدر: الشهيد السيد محمد حسيني بهشتي، كتاب "في مدرسة القرآن"، المجلد ٣

صدر حديثاً

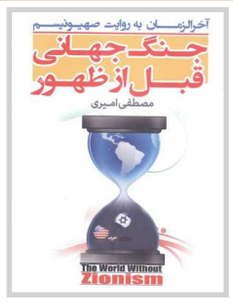

كتاب "جنگ جهانی قبل از ظهور" [الحرب العالمية قبل الظهور] من تأليف مصطفى اميري، والصادر بجهود دار نشر معارف، يتناول دراسة الرؤى الأخروية في تقاليد الصهيونية المسيحية ودورها في السياسات العالمية، ولا سيما في ما يتعلّق بالولايات المتحدة وإسرائيل. يعالج المؤلف الموضوع بمنهج تحليلي، حيث يدرس المعتقدات والتنبؤات المرتبطة بنهاية الزمان من خلال النصوص المقدسة وتفسيرات التيارات المسيحية الأصولية، ويحلّل تأثيرها في التحولات السياسية والعسكرية المعاصرة.

يُعدّ "جنگ جهانی قبل از ظهور" عملاً بحثيًا غير روائي يركّز على اللاهوت السياسي والمعتقدات الأخروية، ويحلّل دور الصهيونية المسيحية في تشكيل السياسات الدولية. اعتمد مصطفى أميري في هذا الكتاب على مصادر دينية وتاريخية وسياسية لبحث نشأة الأفكار الأخروية وانتشارها بين المسيحيين الأصوليين والصهاينة اليهود. يقوم بناء الكتاب على منهج وصفي-تحليلي، وتتوزع فصوله على موضوعات مثل معركة نهاية الزمان، والتأثير المتبادل بين اليهودية والمسيحية، ودور الولايات المتحدة في التمهيد لحرب هرمجدون، إضافة إلى إسقاط روايات الكتاب المقدس على الوقائع المعاصرة.

يسعى المؤلف إلى تقديم صورة شاملة للعلاقة بين الدين والسياسة، مبيّنًا كيف يمكن للمعتقدات الدينية أن تتحوّل إلى أدوات في صنع السياسات، بل وإلى مبررات لاندلاع حروب كبرى. وقد كُتب الكتاب بلغة موثّقة مع إحالات إلى مصادر متعددة، ما يجعله مناسبًا للمهتمين بالقضايا الدينية والسياسية ودراسات العلاقات الدولية، ويقدّم قراءة في التحولات الفكرية والسياسية المرتبطة بقضية الظهور ونهاية الزمان.

■ مقالة

الاستقلال المالي وتشكيل الهويّة العلميّة

دراسة تحليليّة في الأسس الاقتصاديّة والتاريخيّة للحوزة العلميّة في النجف الأشرف

■ الميرزا محمدمهدى بالار

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ الملخّص

الآفاق- تسعى هذه الدراسة إلى تحليل العلاقة الجدليّة بين البُنى الاقتصاديّة والهويّة العلميّة في الحوزة العلميّة بالنجف الأشرف. تنطلق الأطروحة من فرضيّة أنّ «الاستقلال المؤسّسي» ليس مجرد ظاهرة اقتصاديّة، بل هو إطار بنيوي متجذّر منذ اللحظة التأسيسيّة المتمثّلة بهجرة الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، التي رسّخت نموذج «الاستقلال عن السلطان» كمكوّن أساسي في هوية الحوزة. تخلص الدراسة إلى أنّ هذا الاستقلال، المدعوم بآليات كالوقف والخمس وشبكات الدعم الشعبي، قد شكّل شرطاً ضرورياً لبلورة الحرّية الأكاديميّة المتمثلة في منهج «البحث الخارج»، ومكّن الحوزة من ممارسة الإصلاح الذاتي ومقاومة الهيمنة الفكريّة. وبذلك، يتضح أنّ الاستقلال الاقتصادي ليس بعداً إدارياً فحسب، بل هو أساس استدامة الحيويّة العلميّة وقدرة المرجعية على أداء أدوارها المدنيّة.

الكلمات المفتاحية: الحوزة العلمية في النجف، الاستقلال المالي، الهويّة العلميّة، المرجعية الدينية، الاقتصاد الشيعي.

■ المقدّمة

تُعدّ الحوزةُ العلميّة في النجف الأشرف، بإرثها المعرفيّ العريق، إحدى أقدم المؤسّسات الأكاديميّة في العالم الإسلامي. هويّة هذه المؤسسة، المتجسّدة في إرث أعلام كبار كالشيخ الطوسي والشيخ الأنصاري والمراجع المعاصرين، تتأسّس على ركيزتين بنيويّتين مترابطتين: العمق العلمي والاستقلال المؤسّسي. تفترض هذه الدراسة وجود علاقة جدليّة تكامليّة بين هذين الركنين؛ فالاستقلال المالي عن السلطة ليس مجرّد خيار تنظيمي، بل هو شرط بنيوي لقيام فضاءٍ علميّ حرّ يسمح بتطوّر الاجتهاد، وفي المقابل، فإنّ الرسوخ العلمي يمنح الحوزة شرعيّةً تمكّنها من استقطاب موارد مستقلة، بما يعزّز استقلالها.

تسعى هذه المقالة عبر منهج تاريخي–تحليلي للإجابة عن ثلاثة أسئلة مركزية:

كيف أسهمت هجرة الشيخ الطوسي من بغداد الخاضعة للهيمنة السياسية، في بلورة نموذج «الاستقلال عن السلطان» بوصفه مكوّنًا بنيويًا لهوية الحوزة؟ (المحقّق الحلّي، ١٤١٢هـ، ج١، ص١١).

كيف أسهمت الآليات الاقتصادية التقليدية (كالوقف والخُمس) والحديثة (كالعتبات المقدّسة) في ترسيخ هذا الاستقلال المؤسسي؟ (المدن، العبادي، والمعموري، ٢٠٢٣، ص٧٣–٧٥).

ما هي الآثار البنيوية لهذا الاستقلال على صياغة المنهج النقدي في حلقات «البحث الخارج» (المصدر نفسه، ص٣١)، وعلى تمكين المرجعية من أداء أدوارها الاجتماعية والسياسية؟ (الوردي، ١٩٧١، ص٩٣–٩٥).

■ ١. الأسس التاريخيّة والاقتصاديّة للاستقلال: من الهجرة التأسيسيّة إلى البنية الماليّة المركّبة

إنّ نموذج الاستقلال المؤسسي لحوزة النجف لم يكن خيارًا فكريًا مجردًا، بل نتاجًا لبنية اقتصادية–اجتماعية مركّبة، تراكمت عبر قرون. رغم وجود شواهد على نشاط علمي في النجف قبل القرن الخامس الهجري (ابن طاووس، ص١٥٥؛ النجاشي، ص٦٨)، فإنّ التحوّل البنيوي الحاسم وقع مع هجرة الشيخ الطوسي سنة ٤٤٨هـ. هذه الهجرة، التي جاءت ردًا على ضغوط السلطة السلجوقية في بغداد وتدمير مكتبته (المحقق الحلّي، ١٤١٢هـ، ج١، ص١١)، لم تكن مجرد انتقال مكاني، بل فعلًا تأسيسيًا رسّخ نموذج الاستقلال عن السلطان كقيمة جوهرية في هوية الحوزة. هذا المبدأ، الذي تجلى لاحقًا في مواقف علماء كالمقدّس الأردبيلي (ت ٩٩٣هـ) الذي حافظ على استقلاليته في العصر الصفوي (المدن، العبادي، والمعموري، ٢٠٢٣، ص٢٠)، استلزم بناء بنية اقتصادية مستقلة تقوم على ثلاث طبقات متكاملة:

أ- الوقف ودعم النخب (الطبقة التقليدية): يُعدّ الوقف البنية التحتية الراسخة التي ضمنت للحوزة استقلالًا ماديًا عن الدولة. هذا النظام، المقترن بدعم النخب الاجتماعية وخاصة طبقة التجار (السوق)، شكّل ما يمكن تسميته بـ«التحالف البنيوي بين المعرفة الدينية ورأس المال الأهلي». هذه العلاقة العضوية التي وصفها علي الوردي (١٩٧١، ص٩٣–٩٥)، مكّنت الحوزة من التحرك ضمن فضاء اقتصادي مستقل، بعيدًا عن هيمنة الدولة.

ب- الخُمس والوجوهات الشرعية (الطبقة الشعبية): إذا كان الوقف يعتمد على النخب، فإن نظام الخُمس وسائر الوجوهات الشرعية وسّع قاعدة الدعم المالي لتشمل عموم الناس، فيما يمكن وصفه بـ«دمقرطة التمويل الديني» (المدن، العبادي، والمعموري، ٢٠٢٣، ص٧٥). هذه الآلية لم تكن مجرد مصدر تمويل، بل أداة لإنتاج وتجديد «الشرعية الشعبية» للمرجعية، وتحصينها ضد التقلبات السياسية، وترسيخ دورها المدني في الدفاع عن مصالح المجتمع. فتاوى تاريخية كتحريم التنباك (الوردي، ١٩٧١، ص٩٣) والجهاد الكفائي (المدن، العبادي، والمعموري، ٢٠٢٣، ص٦٤) استندت في قوتها إلى هذه القاعدة الشعبية.

ج- العتبات المقدّسة (الطبقة الحديثة): بعد عام ٢٠٠٣، شهد اقتصاد الحوزة تحولًا بنيويًا مع صعود العتبات المقدسة كفاعل اقتصادي مركزي. هذه المؤسسات، تحت إشراف المرجعية، تحولت إلى مجمّعات اقتصادية ضخمة تنشط في مجالات متعددة (همان، ص٨٣–٨٤). هذا النموذج «المؤسسي الحديث»، الذي يوفر تدفقات مالية مركزية ومستدامة، عزز القدرة التنافسية للحوزة ومكّنها من تمويل مشروعات كبرى، وتوسيع نفوذها الاجتماعي كقوة ناعمة، دون المساس بجوهر استقلالها التاريخي (همان، ص٨٠).

■ ٢. أثر الاستقلال الاقتصادي في تكوين الهوية والبنية العلمية للحوزة

لم يكن الاستقلال المالي مجرّد آلية إدارية، بل شكّل عاملًا بنيويًا حاسمًا في صياغة المنهجيات العلمية والقيم المعرفية للحوزة. يمكن تحديد أبرز آثار هذا الاستقلال في بعدين رئيسين:

أ. الحرية العلمية ومنهجية «البحث الخارج»: تُعدّ مرحلة «البحث الخارج» التعبير الأكمل عن الحرية العلمية التي أتاحها الاستقلال الاقتصادي. بخلاف النظم التعليمية القائمة على التلقين، تقوم هذه المرحلة على ممارسة البحث التشاركي والنقدي. في هذه الحلقات، يعرض الأستاذ مسار استنباطه الاجتهادي بشفافية، ويُطلب من الطالب أن يناقش ويشكّك في الأصول والدلائل، مما يحوّل الحلقة إلى فضاء بحثي حر قائم على الشك المنهجي (المدن، العبادي، والمعموري، ٢٠٢٣، ص٣١). لا يمكن لمثل هذا النموذج أن يزدهر إلا في بيئة معرفية متحررة من الضغوط السياسية والإدارية، وهو ما وفّره الاستقلال المالي. هذا الفضاء هو الذي مكّن من ظهور تحولات معرفية كبرى على يد الشيخ الأنصاري والآخوند الخراساني (موسوعة طبقات الفقهاء، ج ١٤، قسم ٢، ص ٧٨٩).

ب. المقاومة أمام الهيمنة الفكرية والقدرة على الإصلاح الذاتي: يُظهر التاريخ العلمي للحوزة قدرتها المؤسسية على مواجهة أشكال الهيمنة الفكرية وممارسة الإصلاح الذاتي. هذه السمة ترتبط ارتباطًا وثيقًا باستقلالها. عقب الحقبة الطويلة التي اتّسمت بهيمنة فكر الشيخ الطوسي، والتي كادت أن تغلق باب الاجتهاد عمليًا (ابن الشهيد الثاني، ص ١٧٦)، برز ابن إدريس الحلّي (ت. ٥٩٨هـ) من داخل هذه البنية المستقلة ليعيد إحياء ملكة النقد. وبصورة أوضح، في مواجهة التيار الأخباري، قاد الوحيد البهبهاني (ت. ١٢٠٥هـ) وتلامذته مواجهةً علمية حاسمة انتهت بإعادة الاعتبار للمنهج الأصولي. هذه القدرة على «الإصلاح الذاتي» ما كانت لتتحقق لولا وجود فضاء مستقل يسمح بظهور وتداول الأفكار النقدية دون خوف من قمع مؤسسي.

■ الخاتمة

تكشف القراءة التحليلية لتاريخ حوزة النجف عن أنّ هويتها المعرفية الراسخة ليست نتاجًا لظرف عابر، بل هي ثمرة تراكم جدلي معقّد بين الاستقلال المؤسسي المتجذّر والحيوية العلمية المتدفقة. لقد شكّل قرار هجرة الشيخ الطوسي فعلًا تأسيسيًا رسّخ مبدأ «الاستقلال عن السلطان» كعنصر بنيوي في هوية الحوزة. هذا المبدأ، وجد ضمانة استمراره في منظومة تمويل متعدّدة المستويات، تطوّرت من نظام الوقف ودعم السوق، إلى شبكة الخُمس والوجوهات الشرعية، ووصلت في العصر الحديث إلى النموذج المؤسسي للعتبات المقدسة.

لقد كان الأثر الأعمق لهذا الاستقلال، تبلوره في فضاء «البحث الخارج»، حيث تتجسّد حرية النقد المنهجي كممارسة يومية. هذه البيئة المعرفية المنفتحة، مكّنت الحوزة من ممارسة الإصلاح الذاتي ومقاومة الجمود الفكري، كما أهّلتها للاضطلاع بدور مدني فاعل في مواجهة السلطة والمجتمع. في المحصّلة، لم يكن الاستقلال المالي هدفًا بحد ذاته، بل كان شرطًا بنيويًا للحفاظ على جوهر هوية الحوزة: حرية الفكر، وديناميكية الاجتهاد، والمسؤولية الاجتماعية. التحدي المعاصر أمام هذا الصرح العلمي، ليس فقط الحفاظ على هذا الإرث، بل تحديث آلياته بما يضمن استمرارية رسالته العلمية والمدنية في عالم متغير.

■ منابع

ابن الشهيد الثاني، حسن بن زين‌الدين. (بدون تاريخ). معالم الدين وملاذ المجتهدين.

ابن طاووس، عبدالكريم بن أحمد. (بدون تاريخ). فرحة الغرى فى تعيين قبر أمير المؤمنين.

الصدر، محمد باقر. (١٩٧٥). المعالم الجديدة للأصول. النجف.

الطوسي، محمد بن الحسن. (١٤١٤ هـ). الرسائل العشر. قم: مؤسسة النشر الإسلامى.

المدن، علي؛ العبادي، إبراهيم؛ والمعموري، علي. (٢٠٢٣). حوزة النجف فى العراق. عمان: مؤسسة فريدريش إيبرت.

المحقق الحلى، جعفر بن الحسن. (١٤١٢ هـ). نكت النهاية. قم: مؤسسة النشر الإسلامى.

النجاشي، أحمد بن على. (١٤٠٧ هـ). فهرست أسماء مصنفى الشيعة (رجال النجاشى). قم.

الوردى، على. (١٩٧١). لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الجزء الثالث. بغداد.

سبحانى، جعفر (تحت الإشراف). (١٤٢٤ هـ). موسوعة طبقات الفقهاء. قم: مؤسسة الإمام الصادق.

شهداء الفضيلة

الطالب الشهيد محمد طاهر طاهري

■ مولده ونسبه

وُلد الشهيد محمد طاهر طاهري، نجل العالم الرباني آية الله السيد حبيب الله طاهري، في النجف الأشرف عام ١٣٣٨ هـ.ش (١٩٥٩م) في أسرة متدينة وروحانية. أطلق عليه والده اسم "محمد" تيمناً بجده الأكبر ﷺ ووفاءً لحق النبوة، خاصة وأن العروق العلوية تجري في دمائه.

■ دراسته

قضى طفولته في أحضان أسرة متشرعة وفي جوار حرم أمير المؤمنين ﷺ. تدرج في مراحل التعليم بنجاح حتى نال شهادة الثانوية العامة، ثم هاجر مع أسرته إلى جرجان (مدينة في إيران)، والتحق بالحوزة العلمية في مسجد الإمام الصادق ﷺ لمواصلة الدراسات الحوزوية. كان يمتاز بخط جميل، فكان يكتب الأحاديث وكلمات الإمام الخميني ﷺ بخطه وينسخها ويعرضها في مسجد الرضا للعموم.

■ نشاطه

بعد تخرجه من الجامعة، عمل مدرساً في إحدى مدارس مدينة بجنورد، وكان يخصص أوقات فراغه لتعليم أحكام الدين وإقامة صلاة الجماعة. مع بداية الحرب العراقية الإيرانية المفروضة، آثر تلبية نداء الإمام الخميني ﷺ بالتوجه إلى الجبهة على التدريس، فانضم إلى صفوف حرس الثورة الإسلامية في محافظة خراسان، والتحق بلواء "النصر" إلى ميادين القتال، حيث تولى مسؤولية تنظيم الفصول الدراسية للواء. كان شاباً خجولاً، متواضعاً، راسخ العقيدة، حسن الخلق، ويُعتبر من الفنانين الملتزمين في المجتمع.

■ استشهاده

في مارس/آذار ١٩٨٥م (أسفند ١٣٦٣ هـ.ش)، خاض الشهيد طاهري معركة ضد عملاء حزب البعث في "جزيرة مجنون". وأثناء عودته من إحدى القرى التي حررها المقاتلون، تعرض لهجوم من قوات البعث، فأصيب بجروح. نُقل إلى القرية نفسها للعلاج، ثم اختفى أثره بعد ذلك مثل جدته الزهراء ﷺ وبعد سنوات، نُقل جثمانه الطاهر إلى جرجان ليدفن فيها.

المصدر: موقع مركز نشر آثار روحانيت در دفاع مقدس

تعريف بكتاب

كتاب «رو به پايان» (آيلٌ إلى الزوال)، الصادر عن دار نشر «انقلاب إسلامي» ومن إعداد مجموعة من المؤلفين، يُعدّ موسوعة تحليلية شاملة تضم كلمات ورؤى الإمام السيد علي الخامنئي حول ماهية الصهيونية والكيان الصهيوني. ويُعتبر هذا العمل نسخة منقّحة ومكمّلة لكتاب «توهم سلطه»، إذ يجمع جميع تصريحاته وكتاباته المرتبطة بالموضوع منذ عام ١٩٦٩م حتى اليوم، مقدّمًا مسارًا تاريخيًا وتحليليًا متكاملاً لا يقتصر على فترة قيادته.

يتألف الكتاب من خمسة أقسام رئيسة بعناوين مثل: «الصهيونية شجرة خبيثة»، «الغدة السرطانية»، «مؤامرة النسيان» و«استئصال الغدة السرطانية». وتنقسم موضوعاته إلى محورين أساسيين؛ يركّز الأول على ضرورة معرفة العدو وفهم سياسات واستراتيجيات جبهة الصهيونية، مع استعراض جذورها التاريخية ودور القوى الكبرى، ولا سيما الولايات المتحدة وبريطانيا، في دعم الكيان الصهيوني، إضافة إلى تحليل سياسات التزييف الإعلامي ومحاولات طمس قضية فلسطين.

أما المحور الثاني فيتناول سبل المواجهة، مؤكدًا مسؤولية المسلمين والدول الإسلامية في دعم المقاومة الشعبية باعتبارها الطريق لاستعادة حقوق الشعب الفلسطيني. ويرى المؤلف أن زوال الكيان الصهيوني أمر ممكن وحتمي بإرادة الشعوب وصمودها. كما يتميز الكتاب بشموليته واحتوائه على معجم اصطلاحي وهوامش توثيقية تجعله مرجعًا مهمًا للباحثين.

علماء وأعلام

الشيخ حسن العمران القطيفي رحمه الله

■ مولده ونسبه

ولد الشيخ العمران القطيفي في الثاني من شوّال ١٣٢١هـ في القطيف بالسعودية. والده الشيخ حسن العمران القطيفي، قال عنه السيّد أحمد الحسيني في المفصّل: «كان يتولّى التعليم مع معرفته بالعلوم الأدبية والنجوم والأوفاق».

■ دراساته

بدأ الشيخ العمران القطيفي دراسته للعلوم الدينية في مسقط رأسه عام ١٣٣٧هـ، ثمّ سافر إلى النجف عام ١٣٥٨هـ لإكمال دراسته الحوزوية العليا، وبقي فيها سنتين ثمّ رجع إلى وطنه، واستقرّ بها حتّى وافاه الأجل، منشغلاً بالتدريس والتأليف وأداء واجباته الدينية.

■ من أساتذته:

١ـ السيّد أبو الحسن الإصفهاني، ٢ـ الشيخ ضياء الدين العراقي، ٣ـ الشيخ عبد الكريم الجزائري، ٤ـ الشيخ محمّد علي الكاظمي، ٥ـ السيّد حسين الخراساني، ٦ـ الشيخ باقر بن منصور الجشّي، ٧ـ الشيخ محمّد صالح المبارك الأحسائي، ٨ـ الشيخ علي بن حسن الجشّي، ٩ـ الشيخ محمّد حسين آل عبد الجبّار القطيفي، ١٠ـ الشيخ أحمد بن سنان القطيفي، ١١ـ الشيخ أحمد بن علي الكويكبي.

■ من نشاطاته في القطيف

١ـ إنشاؤه مكتبة عامرة. ٢ـ إقامته صلاة الجماعة في مسجد السدرة. ٣ـ تولّيه لإدارة الشؤون الدينية والإرشاد الإسلامي. ٤ـ قضاء حوائج الناس، والتصدّي لرفع مهمّات المراجعين إليه.

■ من مؤلّفاته

١ـ الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية (١٥ مجلّداً)، ٢ـ تحفة أهل الايمان فى تراجم علماء آل عمران، ٣ـ الروض الأنيق في الشعر الرقيق، ٤ـ الخمس على المذاهب الخمسة، ٥ـ النفحة المسكية في التسع الشكية، ٦ـ أجوبة المسائل الكويتية في الفقه، ٧ـ وفاة زينب الكبرى عليها السلام ٨ـ واجبات المرأة المسلمة، ٩ـ الروضة الندية في المراثي الحسينية، ١٠ـ مرشد العقول في علم الأُصول، ١١ـ تحفة الأبرار في الأوقات الصالحة لحلق الرأس وقلم الأظفار، ١٢ـ ثمرات الإرشاد. ١٣ـ سفط الغوالي وملتقط اللئالي (شبه الكشكول)، ١٤ـ منظومة الجوهرة في أُصول الدين، ١٥ـ منظومة منهج السلامة، ١٦ـ مفتاح الفرج في نظم حديث الكساء، ١٧ـ الدرّة اليتيمة في النحو، ١٨ـ درّة الصدف في نظم الطهارة والصلاة من اللمعة الدمشقية للشهيد الأوّل، ١٩ـ نخبة الأزهار في شرح منظومة لا ضرر ولا ضرار للسيّد محمّد صادق الحجّة، ٢٠ـ ديوان شعر، ٢١ـ الأُصوليّون والأخباريّون فرقة واحدة، ٢٢ـ قبلة الطيف، ٢٣ـ الدرر والغرر، ٢٤ـ الرحلة النجفية، ٢٥ـ الكلم الوجيز في خير الأراجيز، ٢٦ـ مجمع الأنس، ٢٧ـ المرقد الزينبي.

■ وفاته

تُوفّي الشيخ العمران القطيفي رحمه الله في الثامن عشر من ربيع الأوّل ١٣٩٨هـ في مسقط رأسه، ودُفن في مقبرة الحباكة.

المصدر: موقع الشيعة

■ ملاحظة

خاص الاجتهاد: قراءة في الأوامر والفتاوى التاريخية للأعلام، ودورها المحوري في تقرير مصير العالم الإسلامي. هي مسيرة من التكاليف الشرعية التي انطلقت صرختها المدوية منذ إعلان قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م، ولا تزال نابضة في وجدان الأمة حتى يومنا هذا.

يثبت التاريخ أن الدور القيادي للمرجعية لم يكن يوماً للانكفاء، بل كان مشعلاً يضيء عتمة الأزمات. إنها قوة ناعمة لكنها حاسمة، استطاعت عبر القرون إحياء روح التضامن، لتظل الفتوى "الرقم الصعب" في معادلة الاستقلال والكرامة، ومصدر فخر لمدرسة تستمد ديناميكيتها من ارتباطها العميق بآمال الشعوب وتطلعاتها نحو الحرية.

■ سلطة الفتوى: حين يغير "المداد" مجرى التاريخ

"نحن نشرب الخمر علانية، لكننا لا نجرؤ على تدخين 'الجَبَق' ما لم يفتِ الميرزا بحِلّيته؛ فاحتساء الخمر له توبة، أما محاربة إمام الزمان فلا توبة لها."

بهذه الكلمات الصادمة في دلالتها، عبّر الإيرانيون المحتشدون أمام مبنى "الشركة البريطانية" وهم يحطمون غلاييهم استجابةً لفتوى الميرزا الشيرازي بتحريم التبغ.

لقد كانت الفتوى أو الأمر الديني الصادر عن المراجع في التاريخ الشيعي، دوماً، رقماً صعباً ودوراً حاسماً، خلّف آثاراً عميقة وشاملة في مسار الأحداث.

إن صياغة الحركات التحررية، وضمان الأمن الأرواحي والاقتصادي والثقافي للمجتمع، تعد من أبرز تجليات الفتوى في التاريخ؛ لذا يُنظر إلى "فتوى الفقيه" بوصفها أحد أهم نماذج الحيوية والديناميكية التي يتمتع بها المذهب الشيعي. وبالنظر إلى صفحات التاريخ، تبرز شواهد لا حصر لها على النفوذ الكبير لهذه الأداة الشرعية.

■ من كاشف الغطاء إلى صرخة التبغ

في عام ١٨٢٥م، ومع هجوم الجيش الروسي على إيران واحتلال أجزاء من أراضيها، انبرى ثلة من كبار علماء الشيعة، أمثال الشيخ جعفر كاشف الغطاء، والسيد علي الطباطبائي، والميرزا القمي، والملا أحمد النراقي، لإصدار فتوى "الجهاد" دفاعاً عن الشعب في وجه الغزو الروسي.

ولعل تلك الفتوى كانت أول حكمٍ بالجهاد في التاريخ الشيعي الحديث، بيد أن الفتوى الأكثر شهرة وتأثيراً ولدت عام ١٨٩١م على يد الميرزا الشيرازي.

كانت "فتوى تحريم التنباك" ولا تزال رمزاً لقوة الفقهاء؛ إذ كشف الشيرازي بفتواه الفريدة عن مدى النفوذ الاجتماعي للعلماء، وقدرة الدين على تحريك الجماهير.

جاءت الفتوى رداً على منح ناصر الدين شاه امتياز التبغ لشركة "رجي" البريطانية وتجاهله للاحتجاجات الشعبية، فكان وقعها مزلزلاً لدرجة أنها اقتحمت قصر الشاه نفسه، حيث حطمت الحاشية "النراجيل" أمام عينيه.

والمثير في هذا الحكم، بعيداً عن الانصياع الشعبي المنقطع النظير، هو استخدام الشيرازي عبارة تقشعر لها الأبدان: "محاربة إمام الزمان" كبديلٍ لوصف "الحرام" التقليدي، مما أضفى قدسية قصوى على التحرك السياسي.

■ ثورة العشرين: الفتوى كبذرة للاستقلال

في عام ١٣٣٩هـ، زحفت الجيوش البريطانية نحو العراق بذريعة حماية قواعدها، لكن التدخل السافر في الشؤون السياسية دفع السيد أبو الحسن الأصفهاني والشيخ محمد تقي الشيرازي لإصدار فتاوى تستنهض الهمم لاستعادة حقوق الأمة وحماية الأعراض والمقدسات.

كانت تلك الفتاوى من القوة بحيث شكلت النواة المركزية لأهم انتفاضة شعبية في تاريخ العراق الحديث، وهي "ثورة العشرين الخالدة"؛ تلك الثورة التي غيرت قدر العراق وأرست دعائم استقلاله.

■ فلسطين: جبهة العلماء الموحدة

مع إعلان قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م، اندلعت حرب لا تنتهي. وفي ذلك العام، توحد علماء المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم الفكرية خلف حكمٍ واحد: "الجهاد لاستعادة الأراضي الإسلامية المغتصبة". وقد صدحت أصوات الأعلام: الحكيم، والخوئي، والخميني، والشيرازي، وكاشف الغطاء، ومعهم رئيس جامعة الأزهر وجمع غفير من علماء النجف، في حراك عالمي يدعو المسلمين للتصدي لهذا المحتل، وهو الحكم الذي لا يزال صداه يتردد في وجدان الأمة بانتظار التمام.

■ الفتوى التاريخية: كسر معادلة "داعش"

في عام ١٤٣٦هـ، وإثر الاجتياح البربري لتنظيم "داعش" وتغلغله في العمق العراقي، أصدر آية الله السيستاني فتواه التاريخية بوجوب الدفاع الكفائي عن العراق ومقدساته.

ألهبت هذه الفتوى مشاعر العراقيين، وفجرت بركان الدافعية في قلوبهم، فاستنهضت "الحشد الشعبي" الذي ضم ٣ ملايين متطوع هبوا جنباً إلى جنب مع الجيش لتغيير معادلة القوة. واللافت هنا كان "التلاحم الوطني"؛ إذ لم يقتصر لبيك الفتوى على الشيعة وحدهم، بل قاتل أبناء السنة كتفاً بكتف مع إخوتهم، فكانت الفتوى هي الوقود المعنوي والروح الدافعة للنصر المؤزر على الإرهاب.

إن الدور القيادي لعلماء الشيعة عبر التاريخ ظل دوماً كالمشعل في عتمة الدروب؛ يبعث الأمل ويوحد الصفوف. هي قوة ضاربة في عمق الزمن، أحيت روح التضامن والإيمان في قلب المجتمع، وبقيت مصدر فخرٍ لهذا المذهب الذي يستمد حيويته من ركنٍ حصين وحياةٍ نابضة بانتظار "إمام الزمان".

اقتباسات

دولة صورية وعميلة تدعى إسرائيل

■ السؤال:

كان بعض المسلمين في الماضي يعتقدون أن اليهود لن يتمكنوا أبداً من امتلاك دولة مستقلة. لكن دولة إسرائيل، التي تحولت خلال هذه الفترة الوجيزة نسبياً إلى أحد اللاعبين المتقدمين في المنطقة، تظهر ظاهرياً عكس هذا التصور. هل يُحتمل أن تكون العديد من الأحاديث والروايات الأخرى، مثل هذه الحالة، قد تشكلت تحت تأثير نفوذ سياساتٍ أرادت في الماضي وحتى اليوم إبقاء شعوب هذه المنطقة في أجواء من الجهل والنفاق والعداء؟

■ رد العلامة الطباطبائي: تحليل تشكّل الحكم الصهيوني

تحول جزء محدود من أرض فلسطين، من الناحية العملية، إلى ميناء وقاعدة استراتيجية للقوى العالمية الكبرى مثل بريطانيا وفرنسا وأمريكا. وفي هذا الإطار، تشكّل في تلك المنطقة هيكل سياسي تابع ومُصطنع (مصنوع) باسم إسرائيل. وخلال هذه الفترة القصيرة، سُخّرت كل طاقات هذه القوى لتقويته وتجهيزه وتثبيته، وبالتزامن مع ذلك، منعوا بكل الوسائل الدول الإسلامية من الوصول إلى الوحدة والعمل المشترك لمواجهته.

جذور الفهم الخاطئ

إن التصور القائل بأن "دولة اليهود دولة مستقلة ومتقدمة وناجحة، وأن هذا الواقع ينقض الأحاديث الإسلامية حول عجز اليهود عن تشكيل دولة مستقلة"، هو فهم خاطئ. هذا الخطأ الفكري هو نتاج نفوذ سياسات تسعى في الماضي والحاضر لإبقاء شعوب هذا الجزء من العالم في حالة من التفرقة، وسوء الظن، والعداء، والابتعاد عن الإسلام.

النقطة الجوهرية هنا هي أن هذه المسألة لا تتعلق أساساً بالرواية والحديث حتى يُشكك في صحة سندهما، بل تمتد جذورها إلى القرآن الكريم. وما يبينه القرآن، ليس بالشكل الساذج الذي يُظن، بل بطريقة يجب اعتبارها إحدى تنبؤات القرآن الدقيقة.

استعراض آيات القرآن

إن الله، بعد أن عدّد مظالم اليهود وجرائمهم ونقضهم للعهود ومغامراتهم ضد الإسلام والمسلمين، يوصي المؤمنين بحفظ الوحدة، والالتزام بالقوانين الدينية، وتجنب التبعية وإطاعة الأجانب. ثم يذكر أن اليهود قد باءوا بغضب من الله وضُربت عليهم الذلة والمسكنة، ولن يستطيعوا توجيه ضربة جدية للمسلمين، إلا عبر مسارين:

أحدهما الاعتماد على دعم الناس (حبل من الناس)، والآخر الارتباط بعامل يُنسب إلى الله (حبل من الله). (خلاصة الآية ١١٢ من سورة آل عمران والآيات التي تسبقها). وفي آية أخرى، يحذر الله صراحة من إقامة علاقة خضوع وتبعية مع اليهود والنصارى؛ لأن من يفعل ذلك فقد حرم نفسه من الدعم الإلهي، ويخوف الله المسلمين من عواقب هذا العصيان (سورة آل عمران، الآية ١٢).

وفي موضع آخر يقول: {الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ} (سورة المائدة، الآية ٣).

المخاطب الحقيقي بالوعود القرآنية

ما يتضح بجلاء من مجموع هذه الآيات هو أن وعد تقدم الإسلام وهزيمة الأعداء، موجه للمسلمين الملتزمين بقوانين الإسلام والذين يحافظون على وحدتهم؛ وليس للمجتمعات التي لا تحمل من الإسلام إلا اسمه. كما تحذر هذه الآيات من أن المسلمين إذا اتجهوا يوماً نحو موالاة الأجانب والتبعية لهم وطاعتهم، فإن السنة الإلهية ستنعكس في حقهم: حيث تُسلب منهم الهيمنة والعزة وتُفوض إلى غيرهم.

حول الأحاديث الموضوعة

أما بشأن السؤال عما إذا كان من الممكن وجود روايات مزيفة بين الأحاديث؛ فهذه مسألة يدركها علماء الإسلام جيداً منذ القدم، ولا حاجة لإثباتها بأساليب استدلالية ركيكة. من المؤكد أنه في صدر الإسلام، قامت مجموعة من المنافقين واليهود، بظاهر إسلامي، بوضع ونقل أخبار كاذبة. ولهذا السبب، لا يقبل علماء المسلمين أي رواية دون تمحيص، بل يميزون الرواية المعتبرة عن غير المعتبرة بمعايير علمية دقيقة. وتنبؤاً بهذا الحال، أخبر النبي الأكرم عن ذلك قائلاً بما مضمونه: "ستكثر عليّ الأقوال المختلقة من بعدي؛ فما وافق منها القرآن فخذوه، وما خالفه فردوه."

المصدر: دراسات إسلامية (بررسی‌های اسلامی)، المجلد الثاني، ص ٢٦٩.

مصطلح الأسبوع

الإيجاز والإطناب والمساواة

■ أشكال مختلفة لأداء المقصود وبيان المعاني الذهنية التي يستخدمها المتكلم البليغ حسب المقتضيات.

■ الإيجاز:

ويعني لغوياً الاختصار في الكلام، وفي الاصطلاح «ماكان فيه اللفظ قليلاً والمعنى كثيراً». وإن الإيجاز الذي يخل بالمعنى ويسبب الإبهام والتعقيد، يسمى الإيجاز المخل أو المردود كما اصطلح عليه «التقصير» وأما الإيجاز الذي لايخل بالمعنى المقصود، فله قيمة بلاغية ويسمى اصطلاحاً الإيجاز المقبول. وهذا النوع من الإيجاز على نوعين: إيجاز القصر وإيجاز الحذف. فإيجاز القصر هو الكلام القصير والبليغ الذي لم يأت قصره نتيجة حذف الألفاظ والجمل. القرآن الكريم تطالعنا أروع النماذج لهذا النوع من الإيجاز (مثلاً البقرة /٢/ ١٧٩). وأما إيجاز الحذف فإنه يتأتى من حذف قسم من الكلام، بشرط أن لايخل بالمعنى.

■ الإطناب:

لغة يعني إطالة الكلام، وفي الاصطلاح ما كانت الألفاظ فيه أكثر من المعاني. وإذا كانت هذه الإطالة، مملة وبعيدة عن الاعتدال وأدت إلى «التطويل غير المستحسن» سميت الإطناب المردود والممل. والإطناب المقبول هو التطويل غير الممل الذي يتمتع بحد ذاته بقيمة أدبية وفنية. ولهذا النوع من الإطناب وجوه متعددة قد تبلغ ٢٠ وجهاً؛ وإذا كان الإطناب المقبول مناسباً لحال المتكلم كالحديث الطويل بين العاشق والمعشوق، يسمى الالتذاذ أو الاستلذاذ؛ وإذا أكد المتكلم كلامه، أو عمد إلى إكماله، أو قام بتبيينه وإيضاحه كي تعود فائدة الإطناب إلى المخاطب، يسمى الإطناب المناسب لحال المخاطب. وترتبط الوجوه المتعددة للإطناب المقبول بهذا المجال والغرض منه في الغالب التأكيد والتكميل والتبيين؛ ويشمل التأكيد بدوره «التكرير» و«التذييل» و«الإيغال»؛ ويشمل التكميل «التتميم»، و«الاحتراس»؛ فيما يشمل التبيين وجوه الإطناب الأخرى مثل الإيضاح بعد الإبهام وذكر الخاص بعد العام وغير ذلك.

■ المساواة:

أي الكلام الذي يتساوى فيها اللفظ والمعنى. وهذا المعنى المتمثل في أن تتوسط بين الإيجاز والإطناب ما يدعى المساواة، هو موضع نقاش واختلاف بين علماء البلاغة.

المصدر: موقع لمركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى

قَبَسٌ مِن نور

نحن لا نجهل الحق نحن نهرب منه!

■ أحمد باقر الطويل

■ القلب أم العقل؟

ليس سؤال معرفة، بل سؤال مصير.

لماذا يعرف الإنسان الحق ثم لا يعيش به؟ ولماذا لا يكون الجهل أخطر أمراضه، بل التعايش الواعي مع الخطأ؟ في كل الأزمنة، لم يكن الإنسان كائنًا ضائعًا في الفهم بقدر ما كان متردّدًا في الالتزام. يعرف، ثم يؤجّل. يقتنع، ثم يبرّر. وكأن المعرفة، مهما بلغت، لا تملك وحدها سلطة الهداية.

من هنا يولد السؤال الحقيقي: من الذي يقود الإنسان في رحلته إلى الله؟ العقل أم القلب؟

ليس هذا ترفًا فلسفيًا، بل جرحًا مفتوحًا في التجربة الإنسانية؛ لأنه يفسّر لماذا يصل بعض الناس إلى الله بقلوب صادقة وعقول بسيطة، بينما يضل آخرون وهم يحملون أذكى العقول وأكثرها جدلًا وأغزرها استدلالًا.

العقل في الرؤية القرآنية ليس خصمًا للإيمان، بل شرطه الأول. به يُعرف الله، وتُفهم الرسالة، ويتميّز الحق من الباطل. ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْقِلُونَ﴾. ليست دعوة للإيمان الأعمى، بل تأسيسٌ له.

لكن القرآن نفسه يضع حدًا لوظيفته: فالعقل أداة إدراك، لا محرّك سلوك. يرى الطريق، يحلّل، ويقيم الدليل، لكنه لا يضمن القرار. كم من إنسان عرف الحق عقليًا، لكنه لم يحتمل كلفته الأخلاقية؟ وكم من عالمٍ برّر الظلم بعقله، لا لأنه يجهل قبحه، بل لأن قلبه تعلّق بغير الله؟ العقل يرسم الخريطة، لكنه لا يحمل الإنسان على السير. يدلّه على الطريق، لكنه لا يمنحه الشجاعة لقطعه.

وهنا تبدأ المعضلة التي لا يحبّ الإنسان مواجهتها: المعرفة لا تغيّر الإنسان ما لم تُصبح عبئًا أخلاقيًا في داخله. قد يعرف، وقد يتيقّن، لكنه يختار منطقة آمنة بين الحق والالتفاف عليه.

أما القلب، ففي مدرسة القرآن وأهل البيت، فليس مجرّد عاطفة، بل موضع الإرادة ومركز القرار. العمى الحقيقي ليس فقدان الرؤية العقلية، بل فقدان البصيرة القلبية. ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ﴾.

القلب يمكن أن يعرف الحق ثم يفرّ منه، لا لأنه غامض، بل لأنه مُكلف. ويمكن أن يعرفه ثم يحتمله. هنا فقط تتحدّد وجهة الإنسان: العقل يقول هذا حق، والقلب يقرّر هل ألتزم أم أبحث عن مخرج.

وحين يتعلّق القلب بغير الله، يصبح العقل خادمًا لما يحبّه. يُعاد ترتيب الأدلة، ويُعاد تفسير النص، وتُصاغ الحكمة بما يحفظ راحة الداخل. وهنا يتشكّل أخطر أنواع الضلال: عقول ذكية، خطاب ديني متقن، ومنطق مرتب، لكن الوجهة منحرفة. المشكلة لم تكن يومًا في ضعف التفكير، بل في قلب لم يُرِد الحق إلا بقدر ما لا يكلّفه.

مدرسة أهل البيت لم تصنع صراعًا بين العقل والقلب، بل رفضت الفصل بينهما. العقل بلا قلب حيّ يتحوّل إلى جدل بارد، والقلب بلا عقل منير يتحوّل إلى تدين هشّ. الهداية لا تفشل عند حدود الفهم، بل عند أول اختبار للصدق. ليست أزمة الإنسان أنه لا يعرف، بل أنه لا يريد أن يدفع ثمن ما يعرفه.

ولهذا، فالسؤال الحقيقي ليس: أين الحق؟ بل: لماذا لا نريده؟

لماذا نطلب العدل ونحن لا نحتمل خسارة امتيازاتنا؟ ولماذا نرفع شعارات الهداية بينما نخاف قراراتها الصامتة؟ أخطر ما يمكن أن يصيب الإنسان ليس أن يجهل الحق، بل أن يعرفه جيدًا ثم يتعايش مع غيابه.

الهداية ليست أن نفهم أكثر، بل أن نكون أصدق مع ما فهمناه. ليست أن نُحسن الكلام عن الإيمان، بل أن نسمح له بأن يغيّر اختياراتنا حين لا يرانا أحد. هناك فقط تبدأ الرحلة الحقيقية إلى الله، لا كما نحبّ أن نتصوّرها، بل كما أرادها لنا.

الآفاق
السنة الرابعة
الـ ١٤٠
الإثنين ٢٧ شعبان ١٤٤٧ هـ.ق
٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
مركز إدارة الحوزات العلمية
المشرف: رضا رستمي
رئيس التحرير: علي رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
العنوان: قم، شارع جمهوري إسلامي، زقاق ٢، رقم ١٥
الموقع: www.ofoghhawzah.ir
البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
تصميم: مرتضى حيدري آهنگري
مسئول الطبع: مصطفى اويسى • طباعة: صميم ٢١ ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٩٨ +

■ حوار / القسم الأول

لماذا يلحد البعض؟

قراءة في الإلحاد الإنفعالي وأسبابه الخفية

■ الآفاق في حوار مع سماحة السيد عبد العزيز الصافي

الآفاق: لم يعد الإلحاد المعاصر ناتجًا بالضرورة عن إشكالات فلسفية معقّدة أو براهين علمية مادية؛ بقدر ما أصبح في كثير من حالاته استجابةً لانفعالاتٍ نفسية عميقة وأزماتٍ شعورية تسبق التفكير العقلي المنطقي. فمشاعر الغضب من الشرور، والرغبة الجامحة في التحرر المطلق، أو النفور الشديد من الخطاب الديني وسلوك بعض المنتسبين إليه، قد تتحول تدريجيًا إلى مواقف عقدية راسخة تنكر التدبير الإلهي أولا، ثم تنتهي إلى إنكار وجود الله نفسه.

في هذا الحوار، نسلّط الضوء على مفهوم "الإلحاد الانفعالي"، ونكشف أسبابه الخفية وجذوره النفسية، في نقاشٍ علمي هادئ جرى مع سماحة الدكتور عبد العزيز الصافي، الباحث في "مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقدية" التابعة للعتبة الحسينية المقدسة، حيث يميّز لنا بين الإلحاد القائم على الشبهة الفكرية، وذلك الذي تقوده المشاعر والانفعالات المستحوذة على النفس.

الآفاق: بسم الله الرحمن الرحيم. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. في حلقتنا هذه، نفتح ملفاً حساساً وشائكاً: "الإلحاد الإنفعالي". تيارٌ لم يعد مجرد أفكار فلسفية مجردة، بل تسلل عبر وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي إلى عقول شبابنا، مستهدفاً المشاعر قبل العقول. لمناقشة هذه الظاهرة، نرحب بالدكتور عبد العزيز الصافي، الباحث في مؤسسة "الدليل" للدراسات العقدية. كما تلاحظون، تيار الإلحاد الجديد توغل في مجتمعاتنا الدينية، حيث يميل العديد من الأفراد للإلحاد ليس بسبب شبهات عقلية فحسب، بل تأثراً بالعواطف والعوامل النفسية. نسعى هنا لتحليل مفهوم الإلحاد الإنفعالي والعوامل المؤدية إليه.

أستاذنا الفاضل، البعض يلحد بحثاً عن "دليل"، والبعض الآخر يلحد بحثاً عن "راحة" أو "ثأر". كيف نعرّف هذا النوع الأخير، وما الفرق الجوهري بينه وبين الإلحاد الفكري؟

الصافي: حياكم الله. الإلحاد الإنفعالي واضح من اسمه؛ فهو إلحاد تضاف إليه صفة "الانفعالي"، بحيث يكون الانفعال هو السبب الأساسي الذي يقود إليه. وهناك إلحاد يزعم الاستناد لأسباب علمية أو فلسفية، أما ما نتكلم عنه اليوم فهو "الإلحاد الإنفعالي": وهو إلحادٌ سببه مجموعةٍ من الانفعالات أو الانطباعات الشعوريّة الراسخة، المتعلّقة بفهم الكون والحياة والنفس، أو بالنظرة إلى الدين وأثره في المجتمع، أو بالضعف الذاتيّ أمام التيّار المادّيّ الجارف، ونحو ذلك، والتي لا يجد الإنسان لديه الحصانة الكافية لمنعها من قياده لاتخاذ موقف اعتقادي بالإلحاد.

هذا تعريف مجمل للإلحاد الإنفعالي أو ما اصطلح عليه بالإلحاد النفسي.

■ الآفاق: ما هي الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى الإلحاد الإنفعالي بحسب رأيكم؟

الصافي: في الحقيقة إن تشخيص أسباب الانفعالات أمر في غاية الأهمية لتحديد العلاج؛ لأنه من دون معرفة أنواع الانفعالات المسببة له لا يمكن لنا معرفة طريقة العلاج أو الوقاية المناسبة، خصوصا وأن أسباب الإلحاد الإنفعالي، هي عبارة عن طوائف من الانفعالات المختلفة. هذه الأسباب تقود غالباً إلى إنكار التدبير الإلهي أو الحاجة إليه، مما يؤدي تدريجياً لإنكار وجود الله. وهي تصنف إلى ثلاثة أصناف رئيسية:

■ الصنف الأول: انفعالات الاستغناء عن الدين.

وأهمها:

أولا- مشاعر الرغبة الشديدة بالتحرر:

وهذه المشاعر ناشئة عن الكبر أو الاستعلاء أو الثقة الزائدة بالنفس. فهؤلاء يرفضون الاعتراف بمن هو أعلم منهم، ويريدون التميز والتفرد، وقد أكد القرآن على أن الكبر من أهم مناشئ الكفر النفسية.

وبعبارةٍ مختصرةٍ: إنّهم لا يريدون الاعتراف بمن هو أكمل منهم وأعلم، بل يعتبرون كلّ شيءٍ عداهم ناقصًا.

وقد أكّد القرآن الكريم على أنّ من مناشئ الكفر النفسيّة الكبر، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ).

وقد سُئل أحدهم الإمام الصادقؑ عن أدنى الإلحاد؟ فقال: «إِنَّ اَلْكِبْرَ أَدْنَاهُ».

ثانيا- مشاعر الرغبة الشديدة في الشهوات:

إن الرغبة المتطرفة في ممارسة الشهوات بأوسع مجالاتها، وفي كافة الموارد المباحة وغير المباحة. تجعل الإنسان ينكر الحاجة للتدبير الإلهي ليكون مستقلاً في تدبير نفسه وفق أهوائه، قال تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ}. وهذا ما سيقوده لإنكار المبدأ الإلهي أو وجود الله بالتبع؛ لأنها لا تتلاءم مع مشاعر رغبته الشديدة في نيل الشهوات وعلى أوسع نطاق.

وبذلك يتبين أنّ إنكار الحاجة إلى الدين والشرائع الإلهية منشأها أما مشاعر الكبر والاستعلاء أو سببها الرغبة الشديدة في نيل الشهوات التي لا تتلاءم مع الالتزام بفكرة الحاجة إلى تعاليم الأنبياء وشرائعهم

■ الصنف الثاني: انفعالات الاحتجاج على القضاء والقدر

ويتمثل في سببين أساسيين:

أولا- الانفعالات الناشئة عن مشكلة "الشرور" في العالم:

الشرور الطبيعية كالزلازل أو الأوبئة، أو الإرادية كالحروب أو الفتن، تعد من أكثر مناشئ الإلحاد النفسية. عندما يتعرض الإنسان لمعاناة، يتولد لديه شعور بأن هناك شراً يمكن أن يرتفع ولم يهب الإله لإنقاذه، فيرفض فكرة التدبير الإلهي بسبب الغضب والألم، خاصة إذا لم يملك عقيدة صلبة أو فهماً لفلسفة الابتلاء والتكامل.

ثانيا- الانفعالات الناشئة عن عدم استجابة الدعاء:

من خلال مراجعتي لمواقع التواصل الاجتماعي والمنتديات الخاصة بالملحدين، لاحظت أن هنالك من اعتنق الإلحاد لمجرد عدم استجابة دعواته؛ ويعده مبرراً كافيا لإلحاده. فمثل ذلك الشخص يردد في نفسه "أنا أدعو وأتوسل إلى الله سبحانه وتعالى بإلحاح وإخلاص ولا أجد أدنى استجابة" أو "أرى بعض المؤمنين الصالحين يدعون الله ولا يجدون الاستجابة الكافية". وهذا ناتج عن فهم خاطئ لفلسفة الدعاء.

أنها فكرة خاطئة بلا أدنى شك عند ملاحظة الآثار الروحية والأخلاقية والنفسية المترتبة على تقربهم ودعائهم لخالقهم، فضلا عن أن الكثير ممن دعوا الله قد رأوا أثر استجابته المادية وغير المادية واضحة في حياتهم. قال تعالى: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ). هذا مع الالتفات إلى مسألة إنه لم يقل أحد أن الدعاء هو الحل السحري لكل مشكلاتنا بحيث يقتصر عليه بدلاً من الأخذ بالعمل والسعي والأخذ بمبدأ الأسباب والمسببات. كما أن هذا الداعي قد يغفل عن فلسفة الدعاء، وإنّه قد تكون هنالك مصلحة له وراء تأخير استجابة الدعاء، أو قد تكون هنالك استجابة له في الآخرة وبما هو أعظم وأكمل وأطيب لنفسه. أو قد تكون الاستجابة لهذا الدعاء، فيها ضرر له لا نفع وهو يجهل ذلك تماما. فالإنسان قد لا يدرك مصلحته في عدم استجابة دعواته في بعض الأحيان. إذن، هذه السبب أيضا هو أحد أسباب الإلحاد الإنفعالي. لكن كلا هذين السببين - وجود الشرور وعدم استجابة الدعاء - هما أسباب تقود إلى إنكار وجود التدبير التكويني الإلهي، وليس إنكار الحاجة إلى التدبير التشريعي الإلهي أو الحاجة إلى الشريعة الإلهية كما في الانفعالات السابقة.

■ الصنف الثالث: انفعالات "النفور" من الدين

ويتمثل في سببين رئيسيين:

١.سلوكيات بعض المنتسبين للدين:

ويمكن ملاحظته في الأثر النفسي الناشئ عن سلوكيات بعض (المتدينين) المتشدد التكفيري أو المغالي؛ لأن الإنسان في بعض الأحيان عندما يرى سلوكيات بعض (المتدينين)، قد تقوده مشاعر الغضب والتألم والسخرية والاشمئزاز منها إلى اعتناق الإلحاد.

وطبعا، قد لا يكون هؤلاء المتدينين المتظاهرين بالقداسة متدينين في واقعهم؛ أو قد يكونوا فهموا الدين بشكل خاطئ، أو تطبيقهم للدين خاطئ، وفي بعض الأحيان ليس تأثير أفعال المتدينين هو ما يقود إلى إنكار وجود الدين الحق؛ بل خطاب المتدينين أنفسهم. فقد يكون خطابهم الإقصائي الدموي، أو خطابهم الخرافي اللاعقلاني أو المتخلف عن مقتضيات الحياة المعاصرة هو المؤثر.

وهذه الخطابات المنحرفة الملائمة لاتخاذ المواقف الانفعالية الملحدة قد تقود بعض الناس الذين لا يمتلكون الحصانة الكافية إلى إنكار الأديان السماوية، والقول بأن الأديان الإلهية ليست واقعية وحقيقية؛ بل أديان بشرية. وهذا ما يقودهم لاحقا إلى إنكار وجود الإله المشرع بالتبع.

٢.إشكالية تقدم الغرب وتخلف المسلمين:

إن مشاعر الاحتقار لواقعنا المتخلف والانبهار بنجاح الغرب التكنولوجي. هذه المشاعر المتضاربة، خاصة عند المبتعثين أو المهاجرين، تقود للاعتقاد بأن الدين أعاق مجتمعاتهم عن التطور، ويجعلان الإنسان يتسرع لتصديق كل ما يصتدر عن الغرب وتكذيب ما يصدر عن مجتمعه، لمجرد إشباع تلك المشاعر، فيعتنق الإلحاد. وهذا النوع هو الأكثر حضوراً في بلادنا الإسلامية.

■ الآفاق: كيف يرتبط الإلحاد الإنفعالي بالجوانب النفسية والعاطفية للإنسان؟ وما دور المشاعر في اعتناقه؟

الصافي: المشاعر والانفعالات ليست أسباباً منطقية لاتخاذ مواقف اعتقادية لأنها لا تكشف عن الواقع بطبيعتها، بل عن الجانب الذاتي. ولذلك فهي غير صالحة في اتخاذ مواقف اعتقادية مصيرية. وفي الحقيقة عندما نأتي إلى كيفية تحليل اتخاذ أو اعتناق الموقف الإلحادي؛ نجد في البداية إن هذا الملحد الإنفعالي تصبح لديه انطباعات راسخة نتيجة ظروف صعبة (كالشرور أو عدم استجابة الدعاء أو سوء سلوك المتدينين)، تقوده تدريجياً لمواقف انفعالية. نعم؛ يبقى للانسان ارادة واختيار في تحديد موقفه الاعتقادي بقبول ذلك الإلحاد أو عدم قبوله، ولذا، قد تقود تلك الانفعالات المتعددة بعض الأشخاص إلى اتخاذ الموقف الإلحادي وقد لا تقوده. فهي أسباب أو عوامل غير حتمية. وإنما كما بيّنت، لا بد أن يكون هناك استعداد ذاتي مسبق عند الإنسان للتأثر بتلك الانفعالات، ناشئ من عدم وجود الحصانة الكافية وضعف العقيدة الدينية وهشاشتها، أو نتيجة مدى شدة رسوخ ذلك الانفعال في نفسه.

فالإنسان ليس كائناً عقلياً محضاً، بل لديه جانب نفسي نزوعي. ولذا عندما يتعرض لتلك الأسباب، تتولد لديه انفعالات راسخة (كالتألم، الغضب، الجزع) تقوده لاتخاذ موقف إنكار وجود الله أو تدبيره.

■ الآفاق: ما هو الفرق بين الإلحاد الفلسفي والعلمي مع الإلحاد الإنفعالي؟

الصافي: هذا السؤال جداً مهم. لماذا؟ لأنه إذا لم نميّز بين الإلحاد الإنفعالي وبقية أنواع الإلحاد الأخرى كالإلحاد الفلسفي والعلمي، فهذا سوف يقودنا إلى علاج أو وقاية غير متناسبة مع ذلك النوع من الإلحاد. وهذا يقع كثيراً، ولذا لا بد في الخطوة الأولى قبل علاج الإلحاد لا بد من تمييز نوعه عن غيره وتشخيصه.

ولعلّ أهم الفوارق الأساسية بين الإلحاد الإنفعالي وبين الإلحاد الفكري بشقيه الفلسفي والعلمي، هو:

١- اختلاف المناشئ والأسباب التي تقود إليه:

فمثلا، الإلحاد العلمي يستند لفرضيات حسية لا تصلح للإجابة عن الأسئلة الميتافيزيقية كإثبات وجود الله، والإلحاد الفلسفي يستند لأصول مادية أو فلسفية باطلة. أما الإلحاد الإنفعالي فيستند لعوامل وأسباب نفسية وجروح وعقد، وليس لأدلة وحجج. ولذا مثل هذا الإلحاد لا يكون مستندًا في واقعه إلى دليلٍ، ولا إلى شبهة دليلٍ عقليٍّ أو علميٍّ، وإنّما إلى مجموعةٍ من الانفعالات أو الانطباعات الشعوريّة.

٢- طبيعة المشكلة:

الملحد الإنفعالي مشكلته ليست مع وجود الله المجرد، بل مع دعوى "تدبيره" (التشريعي والتكويني)، أو أنه لا يحتاج لهذا التدبير بسبب كبره أو شهواته.

هو يقول إنّ هناك دعوى بوجود تدبير إلهي، وأنا لا أجد آثار ذلك التدبير أو أجد ما يخالف ويتنافى مع وجود ذلك التدبير، وهو العبثية. أو هو يقول بأنه ليس بحاجة إلى ذلك التدبير الإلهي ولا يريده، هو يستطيع أن يدبّر نفسه بنفسه، ومنشأ هذا الاعتقاد راجع لوجود مبادئ نفسانية؛ كالكبر والاستعلاء أو الغرور والثقة الزائدة بالنفس.

ولهذا نجد الملحد المشهور، ورئيس الملحدين المعاصرين "ريتشارد دوكينز" يقول فيما معناه: أنا مشكلتي ليس مع الله بذاته؛ بل مشكلتي دعوى المتدينين بأنه هنالك تدبير إلهي، سواء أكان ذلك التدبير تشريعياً من خلال الأديان والوحي، أو تكوينياً من خلال إدارة الكون وحياة الإنسان.

٣- أسلوب تعامله مع المؤمنين:

الملحد الإنفعالي لا يكتفي بتبرير إلحاده، بل يمتلك حقداً وبغضاً للأديان والمتدينين، ويستخدم أسلوب السخرية والاستهزاء، ويكثر من التبشير لإلحاده، بخلاف الإلحاد الفكري الذي يقتصر غالباً على النخبة.

٤- الانتشار:

الإلحاد الإنفعالي هو الأكثر انتشاراً في عصرنا لأنه يشمل كافة طبقات المجتمع، وغالباً ما يكون الإلحاد الفكري نفسه منشؤه نفسياً في العمق.

يتابع

شعر وقصيدة

في استقبال شهر رمضان المبارك

رَمَضَانُ أَقْبَلَ يَا أولي الأَلبابِ!
فَاسْتَقبِلُوهُ بَعْدَ طُولِ غِيابِ
عَامٌ مَضَى مِنْ عُمْرِنا في غَفْلةٍ
فَتَنَبَّهُوا! فالعُمْرُ ظِلُّ سَحَابِ
وَتَهَيَّؤوا لِلتَصبُّرِ ومَشَقَّةٍ
فَأجورُ مَنْ صَبَروا بِغَيْرِ حِسَابِ
اللهُ يجزي الصائمينَ لأنّهم
مِنْ أَجْلِهِ سَخِروا بِكُلِّ صِعابِ
لا يَدْخُلُ (الرَيّانَ) إلا صائمٌ
أَكْرِمْ بِبابِ الصومِ في الأبوابِ
ووقاهُمُ المَوْلَى بِحَرِّ نهارِهِمْ
رِيحَ السَّمُومِ وشَرَّ كُلِّ عَذابِ
وَسُقُوا رَحيقَ السَّلْسَبِيلِ مِزاجُهُ
مِنْ زَنْجَبِيلٍ فَاقَ كُلَّ شَرابِ
مَا صَامَ مَنْ لَمْ يَرْعَ حَقَّ مُجَاوِرٍ
وَأَخُوَّةٍ وَقَرَابَةٍ وَصَحَابِ
مَا صَامَ مَنْ أَكَلَ اللحُومَ بِغِيبَةٍ
أَوْ قَالَ شَرّاً أَوْ سَعَى لِخَرَابِ
مَا صَامَ مَنْ أَدَّى شَهَادَةَ كَاذِبٍ
وَأَخَلَّ بِالأَخْلاقِ وَالآدَابِ
اَلصَّوْمُ مَدْرَسَةُ التَّعَفُّفِ وَالتُّقَى
وتَقَارُبُ البُعَدَاءِ وَالأَغْرَابِ
الصَّوْمُ رَابِطَةُ الإِخَاءِ قَوِيَّةٌ
وَحِبَالُ وُدٍّ الأَهْلِ وَ الأَصْحَابِ
الصَّوْمُ دَرْسٌ فِي التَّسَاوِي حَافِلٌ
بِالجُودِ والإِيثَارِ وَالتَّرْحَابِ
شَهْرُ العَزِيمَةِ والتَّصَبُّرِ والإِبَا
وَصَفَاءُ رُوحٍ وَاحْتِمَالُ صِعَابِ
كَمْ مِنْ صِيَامٍ مَا جَنَى أَصْحَابُهُ
غَيْرَ الظَّمَأِ وَالجُوعِ وَالأَتْعَابِ

نصيحة نفسية

■ الحياة... رحلة إلى الأبدية

حين يرى الإنسان الحياة مسارًا لتكامل الروح لا سباقًا للبقاء، تتبدّل موازينه ويكتشف أن الدنيا دار عبور لا مقرّ. يفهم أن الألم ليس من الأشياء ذاتها، بل من التعلّق بها والغفلة عن الغاية الأسمى. ويرى في كل ابتلاءٍ رسالةَ ارتقاء، وفي كل خسارةٍ توجيهًا لما ينفع أبديته. وحين يوقن أن البقاء الحقيقي للآخرة، يتحرر من ضجيج المقارنات ويعيش اللحظة بوعي ومسؤولية. عندها تتسع روحه، ويزداد صفاءً، ويسير مطمئنًا نحو لقاء الله.

نرحب بآراء القراء الأعزاء
عبر البريد الالكتروني التالي
Alafaq1446
@gmail.com